

التضمين في القرآن الكريم

د/ محمد خليفاتي

جامعة المدية

الملخص:

التضمين ظاهرة لغوية تدل على ثراء اللغة ، وتتيح فرصا للتأويل، ويعني تشرب اللفظ معنى لفظ آخر، شريطة أن يكون هناك علاقة بينهما ووشج . أخذ بالتضمين طوائف عدة من لغويين ونحويين وبلاغيين ومفسرين . كل حسب ميدانه وتخصصه.

وفي القرآن الكريم تضمين كثير، إن على المستوى الصوتي، أو المستوى المعجمي، و قد استغله المفسرون لتحديد المعاني وتخريج الأحكام. إذ لولا التضمين لتعدّر - في كثير من الأحيان - تخريج الكلام وفق ما يقتضيه المقام ، ويستدعيه الحال. عبر عبّر اللغويون عن التضمين بمصطلحات مختلفة كالتوسع والاتساع عند ابن جني ، حيث قال: (فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موضع صاحبه إيدانا بأ ن معنى هذا الفعل في معنى صاحبه) الخصائص: ج2/ 308/

والتضمين في الشعر ، يقصد به أن معنى البيت الأول مرتبط بمضمون البيت الثاني .

ليس التضمين حكرا على مدرسة دون أخرى، فقد أخذت به المدرستان البصرية والكوفية ، لكن المدرسة الأندلسية عدته على لسان ابن عصفور من الضرائر.

والملاحظ أنني استغللت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي من خلال تناولي نماذج للتضمين، جاءت مبنوثة في آيات عديدة ، محاولا الكشف عما أتاحه التضمين من أوجه تخريج المعاني ، وتنوع الدلالات لتَشَرِّبٍ معنى لفظ آخر، في مختلف مستويات البنى .

Abstract:

The Implication or the inclusion are terms refering to the act of including two meanings in a word. The first one is the most employed

and it is famous. The second one is included. Such as including the meaning of two verbs or or two nouns.

We can say that implication is a kind of expansion in the use of words.

This phenomenon linguistic variety is found in the Koran, and may be to produce and interpret the meanings of verses because of the character carries different meanings required by the context for example, besides the original meaning.

*** **

تقول « ضَمِنَ الشيءَ، وبه، كَعَلِمَ، ضَمَانًا وَضَمْنَا، فهو ضامن، وضمنتُ الشيءَ، تضميناً جعلته في وعاء، فقد ضمنتَه إِيَّاهُ، والمضمَّن كُـمُعْظَم، من ضَمَّنْتَه بيتاً، ومن البيت ما لا يتمُّ معناه إلا بالذي يليه» (1).

قال الخليل بن أحمد: « التضمن والضمان واحد، كل شيء أُحرز فيه شيء ضَمَّنَه، وأنشد:

كأن لم يكن منها مقيلاً ولم يعيش بها ساكناً، أو ضمنتَه المقابر» (2)
قال الجوهري (ت398هـ): « ضَمِنْتُ الشيءَ ضَمَانًا كَفَلْتُ به، فأنا ضامن وضمين، وضَمَّنْتَه الشيءَ تضميناً، فتضمنه عني، مثل غَرَمْتَه، وكل شيء جعلته في وعاء، فقد ضَمَّنْتَه إِيَّاهُ.

والمضمَّن من الشعر ما ضمنتَه بيتاً، والمضمَّن من البيت ما لا يتمُّ معناه إلا بالذي يليه، وفهمت ما تضمَّنَه كتابك، أي ما اشتمل عليه، وكان في ضمنه» (3).

ولقد جاء في لسان العرب لابن منظور (ت711هـ) قوله: « ضمن، الضمين: الكفيل، ضمن الشيء وبه، ضماناً: كفلاً به، وضَمَّنَه إِيَّاهُ: كفله... وضَمَّنْتُ الشيءَ، تضميناً، فتضمنه عني مثل غَرَمْتَه» (4).

نستنتج ممَّا سبق أنَّ مادةً ضمن تعني إدخالَ شيءٍ في آخر، واشتمالَه عليه، وكفالاته وتغريمه بتضمينه واحتوائه « ومن ذلك مضمون الكتاب، ما احتواه بين دفتيه، والمضامين في بطون الحوامل، وهو ما يلاحق به، فتضمَّنَه البطون لتصبح حوامل، وسمَّيت القرى والأمصار ضامنة، وكأنَّ أهلها قد ضمَّنوا عمارتها وحفظها» (5).

التضمين اصطلاحاً: هو «إشراب لفظ معنى لفظ آخر، وإعطاؤه حكمه، فإذا كان اللفظ فعلاً تصرفَ في اللزوم والتعدي تصرفَ الفعل الذي أشرب معناه، فقد يكون الفعل لازماً، فيتعدى بالتضمين، أو يكون متعدياً فيلزم، أو يستمر لازماً، فيعدل به عن حرفه إلى حرف آخر» (6).

وقد أبان أبو البقاء الكفوي غرض التضمين حين قال: «فالكلمتان معقودتان معاً قصداً وتبعاً، فتارة يُجعل المذكور أصلاً، والمحذوف حالاً، كما قيل في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ﴾ أي يعترفون به مؤمنين» (7). قال ابن جني: «إعلم أنّ الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر، وكان أحدهما يتعدى بحرف، والآخر بآخر، فإنّ العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موضع صاحبه، إنياداً بأنّ هذا الفعل في معنى ذلك الآخر، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه» (8).

وقد أورد ابن جني أمثلة متنوعة عن التضمين، ولكن مع تحفظه من تعميم بعض النحاة وتغافلهم واشتطاطهم في الأخذ به في كلّ المواضع لذا قال: «ولسنا ندفع أن يكون ذلك كما قالوا، لكننا نقول: إنه يكون في معناه في موضع دون موضع، على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوّغة له، فأما في كلّ موضع وعلى كلّ حال فلا» (9). ومن الأمثلة والشواهد التي ساقها ابن جني أخذاً بالتضمين قول الهذلي أبي بكر:

ما إن يمسّ الأرض إلا مُنكبّ منه وحرفُ الساقِي طَيّ المحمل.

فجاء المصدر (طَيّ) من تضمين الفعل المحذوف معنى (طوي) قال: «فهذا على فعل ليس من لفظ هذا الفعل الظاهر، ألا ترى أنّ معناه: طوي طَيّ المحمل؟ فحُمِلَ المصدر على فعل دلّ أوّل الكلام عليه» (10) ومما أورده قوله تعالى: {مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ} (11) فاعتبر (إلى) متضمّنة معنى (مع)، فقال: (أي مع الله) لما كان معناه (من ينضاف في نصرتي إلى الله) فجاز لذلك أن أتى هنا (إلى) (12) وقوله تعالى أيضاً: {هَلْ لَكَ إِلَى أَنْ تَزَكَّى} (13) قال: «وأنت إنما تقول (هل لك في كذا؟) لكنه لما كان على هذا دعاء منه، صار تقديره (أدعوك وأرشدك إلى أن تزكّي)» (14).

يتضح ممّا سبق أن ابن جني قال بالتضمين، وخرّج وفقه كثيراً من النصوص، ولكن في غير مبالغة ولا تعميم، وحسب الأحوال المسوّغة. والتضمين في الشعر بناء معنى بيت على بيت ثان يتلوه. قال المرزوباني في ذلك: « والتضمين بيت يبني على كلام، يكون معناه في بيت يتلوه من بعده مقتضياً له » (15) ومثاله:

كَأَنَّ الْقَلْبَ لَيْلَةً قِيلَ يُغْدَى بَلِيلَى الْعَامِرِيَةِ أَوْ يُرَاحُ
قِطَاةٌ غَرَّهَا شَرْكَ فَبَاتَتْ تَجَاذِبُهُ، وَقَدْ عُلِقَ الْجَنَاحُ
فمعنى البيت الأول مرتبط ومبني على وجود البيت الثاني، فالمشبه به في البيت الثاني (قطاة).

والتضمين في البلاغة يعني أن يضمّن الشاعر كلامه شعراً من نظم غيره، مع التنبيه عليه إن لم يكن مشهوراً، ومثاله ما ضمنه الحريري من مصراع العرجي على لسان غلام عرضه أبو زيد للبيع :

على أني سأنشد عند بيعي أضاعوني، وأي فقى أضاعوا؟! (16)
وفائدة التضمين أن يكون للفظ معنى ثان، زيادة على معناها الأصلي، كتضمينهم الفعل معنى فعل آخر، وكذا الحرف حيث يُشرب الفعل معنى فعل آخر، كإجراء الفعل اللازم معنى الفعل المتعدي، فيتعدّى اللازم بالتضمين، وهذا نوع من التوسّع في استعمال الألفاظ.

فإذا كان هذا- باختصار- مفهوم التضمين، فكيف يكون التضمين باعثاً على التقدير؟ فتضمين فعل معنى فعل آخر، أو حرف معنى حرف آخر، يُكسب المُضمّن خاصية كانت للأصلي . ثم انتقل إليه بالتضمين الذي هو في الحقيقة، تنزيل اللفظ مكان أصل، فإذا حاولنا إرجاع المُضمّنات إلى أصولها قدرنا.

يقول ابن قيم الجوزية عن التضمين النحوي: « وظاهرية النحاة يجعلون أحد الحرفين بمعنى آخر » (17). ونحاول إيراد شواهد من القرآن الكريم عن التضمين، وما ينجم عنه من تقديرات. قال تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾ (18).

فقد ضمّن الفعل (يشرب) معنى يروي، أو معنى يتلذذ، ليفيد الشرب، والالتذاذ جميعاً (19). فالفعل يشرب يتطلب حرف الجرّ (من) يشرب منها، لا بها. لكن تقدير الفعل شرب : روي وتلذذ به.

ومنه قوله تعالى: ﴿وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ﴾ (20). فالفعل تعزموا تضمّن الفعل (تنووا) لأننا نقول عزمت على الشيء، والتقدير، أنّ الفعل عزم ضمّن معنى الفعل نوى، وعقد، أي ولا تعقدوا عقدة النكاح حتى تنتهي العدة» (21). فالتضمين كان علة لنصب (عقدة) على المفعولية، ولولا التضمين لما تعدّى الفعل زعم، ومنه ما جاء في الآية الكريمة: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ (22). فالأمانات مفعول به، للفعل الصريح (تؤدوا) (أهلها) مجرور لفظاً، منصوب موضعاً، على أنه مفعول به ثانٍ لأذى، والتقدير: أن تؤدوا الأمانات أهلها. وقوله تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَائِكُمْ﴾ (23). فالفعل (رفث) يتطلب حرف الجرّ (ب) رفث بها، أو معها، لا إليها، لكن (الرفث) هنا بمعنى الإفضاء (24) فتقول (أفضيت إلى) وهي من الألفاظ الحسنة لما فيها من كناية، وترفع عما لا يليق ذكره. وقوله تعالى: ﴿أَفَبِعِزْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾ (25) فقد ضمّن الفعل (يجحدون) معنى يكفرون، والاستفهام للإنكار، وليبيان شناعة فعلهم. إذ كيف ينفون ما يمكن نفيه؟ ونعمه عليهم سابعة.

قال تعالى: ﴿وَقَفَّيْنَا عَلَىٰ آثَارِهِم بِعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ﴾ (26) فالفعل (قفى) يتعدّى إلى مفعولين صريحين وذلك لأن تأويله: إنما قفيناهم عيسى بن مريم، لذا قيل إنه مضمّن معنى (جننا) والتقدير: وجئنا على آثارهم بعيسى بن مريم.

وقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ﴾ (27) فقد ضمّن الفعل (سفه) معنى الفعل: استخفّ وامتهن أي لا يرغب عن دين إبراهيم وملته الواضحة الغراء، إلا من استخف نفسه وامتهنها (28).

وقوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَزَّمُوا الطَّلَاقَ فَإِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (29) فقد ضمّن الفعل (عزموا) نوا، كما سبق ذكره، فكان المفعول به (الطلاق) لأن عزم لازم يتعدى بحرف الجرّ على، فقد حذف حرف الجرّ على، والتقدير (وإن عزموا على الطلاق) فلما حذف الخافض، انتصب الطلاق، بالفعل المضمّن التعدية.

وقوله تعالى: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ الَّذِينَ إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ﴾ (30) فالفعل (اكتال) ضَمَّنِ الفعل (أخذ) لذا عدِّي بحرف الجر (عن) اكتال منه لا عنه، والفعل (كالوهم) تعدَّى إلى مفعولين، وحذف الثاني (كالوهم) حَبًّا أو ما يُكْتال.

وقال تعالى: ﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾ (31) فالفعل (أحسن) يتعدى بذاته، وفي الآية تعدى بحرف الجر (ب) لأنه تضمَّن معنى الفعل (لَطَفَ) إذ، من معاني الإحسان: اللطف. بدليل أنه في آخر الآية، وصف الله تعالى ذاته بـ (اللطف الخبير).

قال تعالى: ﴿وَمَا يَفْعَلُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَنْ يُكْفَرُوهُ﴾ (32) قال في تضمينه ابن هشام: (فلن يُحَرِّمُوهُ) أي: فلن يحرموا ثوابه، ولهذا عدِّي إلى اثنين، لا إلى واحد» (33) فالفعل (كفر) ضَمَّنِ في الفعل (حُرِّمَ)، ومن ثم نصب مفعولين.

ومنه قوله: ﴿فَاسْتَبِقُوا الصِّرَاطَ فَإِنِّي يُصِرُّونَ﴾ (34) فقد ضَمَّنِ الفعل (استبقوا) معنى (ابتدروا) (35) أي لو شئنا لأعميَناهم، فابتدروا طريقهم ذاهبين كعادتهم. كما قدَّر ابن هشام حذف حرف الجرِّ (إلى) فاستبقوا إلى الخيرات (36). فقد ضَمَّنِ الفعل (استبقوا) معنى الفعل (ابتدروا) أي : لو شئنا لأعميَناهم فابتدروا طريقهم ذاهبين كعادتهم، فكيف يبصرون حينئذ؟! (37). وذهب ابن هشام أيضا، إلى أن الفعل (استبقوا) ضَمَّنِ الفعل (تبادروا) كما قدَّر حذف حرف الجرِّ (إلى) (38) أي فاستبقوا إلى الخيرات.

ويرى الرأي نفسه في قوله تعالى: ﴿سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا الْأُولَى﴾ (39) بإسقاط حرف الجرِّ (إلى) والتقدير: سنعيدها إلى سيرتها.

ومن الأفعال المُضمَّنة، ما ورد في قوله تعالى: ﴿وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ﴾ (40) فالفعل (اقعدوا) ليس على حقيقته، بل تضمن معنى الفعل (أرصدوهم) كلَّ مرصد، كما جُوِّز في هذا حذف حرف الجرِّ (على) والتقدير: اقعُدوا لهم على كلِّ مرصد (41).

ومن الألفاظ المُضمَّنة ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ (42) فقد ضمن الفعل (تشركوا) معنى الفعل (تعبدوا) إذ العدل تسوية، والإشراك تسوية في العبادة من المشركين لمن تجب له العبادة وحده، وهو الله رب

العالمين، و غيره مما أشرك به. وهذا يؤيد قوله تعالى: ﴿تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ إِذْ نُسَوِّكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (43).

ومنه قوله تعالى حكاية عن أم موسى: ﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغاً إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ﴾ (44) فقد ضُمِّن الفعل (تبدي) معنى (تخبر، أو تعلم) لأن الفعل (أبدى) لا يتعدى بحرف الجر (الباء) فلا يقال: أبدى به بل أبداه.

ومن التضمين الخاص بالمعجم نجد ألفاظا تتضمن دلالات ألفاظ أخرى، حسب السياق والمقام، من ذلك لفظة (وكيل) التي قد تتضمن معنى لفظة (جرز) كما في قوله تعالى: ﴿فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴾ { (45) فلفظة (وكيل) هنا تضمنت معنى حرز ومانع (46) . ومن هذا قوله تعالى: ﴿إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ وَكَفَى بِرَبِّكَ وَكِيلًا﴾ (47). وقد تعني (رب) كما في قوله تعالى في شأن بين إسرائيل: ﴿أَلَا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا﴾ (48) أي ربًا . كما تتضمن معنى لفظة (مسيطر) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ عَلَيْهِمْ بِوَكِيلٍ﴾ (49) بمعنى مسيطر (50).

أما لفظة (المحصنات) فتكون بمعنى (الحرائر) مطلقا كما في قوله تعالى: ﴿وَالْمُحْصَنَاتُ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (51) . ويرى الزمخشري أنها بفتح الصاد وأنهن ذوات الأزواج (52) وأذهب إلى ما ذهب إليه مقاتل، أي الحرائر مطلقا، لأن هذا يتأيد بقوله: ﴿وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمْ طَوْلاً أَنْ يَنْكِحَ الْمُحْصَنَاتِ﴾ (53) فسميت (محصنات) أي حرائر، إذ المقصود ليس المتزوجات، ولو عملنا بقول الزمخشري، لكان محظورا. كما تتضمن لفظة (المحصنات) أيضا معنى (العفاف المتزهات عن كل شبهة) وهذا جاء في قوله تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرَ مُسَافِحَاتٍ﴾ (54) أي متعففات مترفعات عن الفواحش . وهذا يعضده قوله تعالى: ﴿مُحْصَنِينَ غَيْرَ مُسَافِحِينَ﴾ (55) يعني غير معلنين الزنا (56) . وتعني اللفظة (المسلمات) كما في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا أُحْصِنَ﴾ (57) أي أسلمن وهنّ الولائد (الجواري) وهذا ما ذهب إليه مقاتل . بينما اعتبر الزمخشري الإحصان بالتزويج (58) .

أما لفظة (الأشهاد) التي تعني جمع (شاهد) فتتضمن معنى الأنبياء (59) ومثاله قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (60) أي نبيّ منهم شاهد عليهم بتبليغ الرسالة (61) . كما تتضمن كلمة

(الشهيد) معنى (الحافظ) الذي يكتب عمل ابن آدم، حسنا كان أم سيئا، ومثاله قوله تعالى: { وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ } (62) أي ملكه الحافظ الذي كتب عمله في الدنيا، وهو شاهد عليه (63) . وتكون كلمة (شهداء) بمعنى أمة الرسول ﷺ وذلك في قوله تعالى : {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ } (64) أي أمة النبي. صلى الله عليه وسلم. تشهد للرسول بأنهم بلغوا الرسالة (65) . وتضمن لفظة (الشهيد) معنى (الحاضر المعانين) كما في قوله تعالى: {فَإِنْ أَصَابَكُمْ مُصِيبَةٌ قَالْ قَدْ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيَّ إِذْ لَمْ أَكُنْ مَعَهُمْ شَهِيدًا } (66) يعني حاضراً.

أما لفظة (الرج) التي تعني (التبرم) فقد تضمن معنى (الشك) كما في قوله تعالى: {فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا } (67) يعني شكاً مما قضيت (68) كما يعني الحرج (الضيق) نحو قوله تعالى: {مَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُمْ مِنْ حَرَجٍ } (69) أي ضيق في أمر دينكم (70).

ومنه لفظة (شيع) التي تعني (فرق) ولكن قد تتضمن معنى (الجيش والقوم) (كما في قوله تعالى: {هَذَا مِنْ شِيعَتِهِ وَهَذَا مِنْ عَدُوِّهِ } (71) . كما تتضمن معنى (أهل مكة خاصة) كقوله تعالى: {وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ } (72) وقوله: {كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ مِنْ قَبْلُ} (73) يعني أهل مكة (74) . وتضمن معنى (الفسو والانتشار والذيع) كما في قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ } (75) أي تنتشر في الذين آمنوا وتذيع (76) وكما يكون التضمن في المعجم يكون في الحروف أيضاً كما سيأتي.

التضمن الناتج عن الحروف:

لقد سبقت الإشارة إلى أنه مثلما تضمن الأفعال تضمن الحروف، فيأخذ حرف حكم حرف، بما يثبت له من معنى وعمل، ويكون ذلك دافعا للتقدير. ومادام البحث منصبا على التضمن الباعث على التقدير في القرآن الكريم، فإني سأعتمد إلى إيراد شواهد من آيات مختلفة، كنماذج للتضمن خاصة بالحروف المضمنة.

قال تعالى- حكاية عن فرعون: ﴿وَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ﴾ (77) فحرف الجر (في) تضمّن معنى (على) أي على جذوع النخل (78) لأصلبكنم على جذوع النخل (79) فالحرف (في) تضمّن (على). وذلك للدلالة على شدة العذاب، وقوة التضييق التي تعرض لها السحرة المؤمنون، حتى لكانهم أدخلوا في جذوع النخل إدخالاً، ولم يصلبوا عليها.

وقوله تعالى: ﴿فَلْيَغْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ (80)

ف (من) في قوله (من جوع) تضمّن معنى (بعد) (81) لأن المعنى: أطعمهم بعد الجوع، وآمنهم بعد شدة الخوف (82).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾ (83) فقد خرّج السيد قطب (إلى أموالكم) فعل (ضمها) إلى أموالكم (84). ولكن قدرت (إلى) بـ (مع) لتضمّنها معناها، كما يجوز أن يكون الفعل (تأكلوا) مضمّناً للفعل (تضموا).

و تجيء (إلى) متضمّنة معنى (اللام) كما في قوله تعالى حكاية عن ملا بلقيس: ﴿وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ﴾ (85) أي الأمر لك (86).

ومن معاني (إلى) المتضمنة (مع) ما جاء في قوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ﴾ (87) أي من أنصاري مع الله. وبذلك قال الكوفيون وجماعة من البصريين (88) ومن هذا قولهم: «الذود إلى الذود إبل» (89).

وقد تأتي (إلى) مضمّنة معنى (في) ذلك قاله ابن هشام (90) كما في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ لِيَجْمَعَ بَيْنَكُمْ﴾ (91) أي في يوم القيامة.

وتضمّن (الباء) معنى (مع) (92) كما في قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ (93) أي مع سلام. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَقَدْ دَخَلُوا بِالْكَفْرِ وَهُمْ قَدْ خَرَجُوا بِهِ﴾ (94).

كما تضمّن معنى (في) الظرفية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ﴾ (95) أي في بدر. وقوله: ﴿نَجَّيْنَاهُمْ بِسَحَرٍ﴾ (96) أي في سحر.

وتضمّن (الباء) معنى: عن (97) فتكون للمجازاة، وقيل تختص بالسؤال، كما في قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَيْراً﴾ (98) أي عنه، بينما ذهب البصريون إلى معنى ذلك، وعدوها للسببية (99).

وَتُضْمَنُ (الباء) معنى (على) فتكون للاستعلاء (100) نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِيَدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ﴾ (101) أي على قنطار. من اليهود مَنْ إذا اتئمتته على قنطار (على المال) قيل نزلت في عبد الله بن سلام، وفي فنحاص بن عازوراء اليهوديين (102).

وكذا في قوله تعالى: ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾ (103) فالباء هنا بمعنى (من) يشرب منها علاوة على أن الفعل (يشرب) قد ضمّن معنى (يرى).

وقد تُضْمَنُ (ثم) معنى (الفاء السببية) فينصب المضارع بعدها، عند الكوفيين، بعد فعل الشرط (104) كما في قوله تعالى بقراءة الحسن: ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكُهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ﴾ (105) بنصب (يدركه). ومن أمثلة تضمن الحرف (حتى) معاني حروف أخرى، ما جاء في الآية الكريمة: ﴿سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ (106) أي: إلى مطلع الفجر (107). ومن هذا قوله تعالى: ﴿حَتَّى يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَى﴾ (108) أي إلى (أن يرجع).

كما تأتي (حتى) مُضْمَنَةً معنى (كي) التعليلية (109) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا﴾ (110) وقوله: ﴿هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَى مَنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُّوا﴾ (111) ف(حتى) في الآيتين السابقتين ضمنت معنى (كي) التعليلية (112).

فاستماتة الكفار والمنافقين في قتال المسلمين، علته إضعاف المؤمنين، وردّهم إلى الكفر والضلال، وذلك حين نهى جهاذة المنافقين وفي مقدّمهم - عبد الله بن أبي سلول- عن الإنفاق على المسلمين (على من عند رسول الله) وقد تُضْمَنُ (على) معنى (مع) (113) نحو قوله تعالى: ﴿وَأَتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ﴾ (114) أي أتى المال وأنفقه في وجوه البر، مع حبه والشحّ به (115).

ومنه قوله أيضاً: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَى ظُلْمِهِمْ﴾ (116) أي: وإنّ ربك لذو صفح عظيم للناس، لا يعجل لهم العقوبة، مع كفرهم، ومع ظلمهم أنفسهم بالذنوب (117)

كما تكون (على) بمعنى (في) فتضمّن الظرفية(118) نحو قوله تعالى: ﴿وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ عَلَى حِينٍ غَفْلَةٍ مِنْ أَهْلِهَا﴾ (119). ونحو قوله تعالى: ﴿وَاتَّبَعُوا مَا تَتْلُوا الشَّيَاطِينُ عَلَى مُلْكٍ سُلَيْمَانَ﴾ (120) أي: في ملك سليمان، أو في زمن سليمان، أي زمن ملكه(121).

وتضمّن (على) معنى (من) كما في قوله تعالى: ﴿إِذَا اكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ﴾ (122) أي منهم(123). ومنه قوله تعالى أيضا: ﴿كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا﴾ (124) أي كان الورد حتما مقضيا من ربك(125).

و تضمّن (على) معنى (عند) كما في قوله تعالى-حكاية على لسان سيدنا موسى -: ﴿وَلَهُمْ عَلَى ذَنْبٍ فَأَخَافُ أَنْ يَقْتُلُونِ﴾ (126) أي عندي(127).

كما تضمّن معنى (الباء) كما في قوله: ﴿حَقِيقٌ عَلَيَّ أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾ (128) أي حقيق بي . وتضمّن (عن) معنى (على) كما في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا يَبْخُلْ عَنِ نَفْسِهِ﴾ (129) أي (على نفسه). وفي قوله تعالى: { فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ } (130) كما تفيد(عن) الاستعلاء، أي: فليحذر الذين يخالفون أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم، لأنهم إذا خالفوا أمره بعدوا عنه وتجاوزوه(131) ولهذا دلالة (عن) هنا بمعنى (على).

وتضمّن (عن) معنى (اللام) التي تفيد التعليل، كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَنْ مَوْعِدَةٍ وَعَدَهَا إِيَّاهُ﴾ (132) هذا بيان للسبب الذي حمل إبراهيم على الاستغفار لأبيه آزر، أي: ما أقدم إبراهيم على الاستغفار(إلا عن موعدة وعدها إياه) ف (عن) هنا بمعنى (من أجل) فكانت للتعليل(133). كما ترد (عن) مضمّنه معنى (بعد)(134) كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لِيُصْبِحَنَّ نَادِمِينَ﴾ (135) أي بعد زمان قريب سيصبحون نادمين.

ونحو قوله تعالى: ﴿يُخَرِّقُونَ الْكَلِمَ عَنْ مَوَاضِعِهِ﴾ (136) أي بعد مواضعه، بدليل أن في مكان آخر(من بعد مواضعه)(137). وقوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبَنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ (138) حال بعد حال، كل واحدة مطابقة لأختها في الشدة والهول(139).

وتضمن (عن) معنى (من) (140) نحو قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَقْبَلُ التَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِ﴾ (141) أي يقبل التوبة من عباده. ومعنى (قبلته عنه) عزلته عنه وأبنته عنه (142).

ومنه قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ نَتَقَبَّلُ عَنْهُمْ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا﴾ (143) أي نتقبل منهم، بدليل قوله عز وجل: ﴿فَتَقَبَّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الْآخَرِ﴾ (144).

وتضمن (عن) معنى (الباء) (145) نحو قوله تعالى: ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ (146) أي أن الرسول صلى الله عليه وسلم، لا يتكلم بهوى نفسي، ورأي شخصي، كما قيل في (عن) أنها للحقيقة. ولكن الزركشي اعتبرها مضمّنة معنى (الباء) فقال: «...لأنها إذا كانت بمعنى نفى عنه النطق في حال كان متلبساً بالهوى وهو صحيح، وإذا كانت على بابها، نفى عنه التعلق حال كونه مجاوزاً عن الهوى، فيلزم أن يكون النطق حال كونه متلبساً بالهوى، وهو فاسد» (147).

وتضمن الفاء التي تفيد الترتيب معنى (ثم) (148) التي تفيد التراخي، ومنه قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَىٰ فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَىٰ﴾ (149) أي أنبت ما ترعاه الدواب من الحشائش والأعشاب (فجعله غثاء أحوى) أي فصيره بعد الخضرة أسود باليا (150) فالفاء بمعنى (ثم) لأن بين الإخراج والغثاء وسائط.

وتضمن (في) معنى الظرف (عند) (151) نحو قوله تعالى: ﴿وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ﴾ (152) أي عندنا، وبين ظهراننا سنين عديدة.

وتكون للتعليل (153) مضمّنة معنى حرف (اللام) نحو قوله تعالى على لسان امرأة العزيز: ﴿فَذَلِكُنَّ الَّذِي لُمْتُنَّنِي فِيهِ﴾ (154) أي الفتى الكنعاني الذي لمتني في محبته فانظرن ماذا لقيتن منه (155).

وتضمن (في) معنى (على) فتفيد الاستعلاء، كما في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا كُنْتُمْ فِي الْفُلْكِ﴾ (156) أي (على الفلك) بدليل قوله تعالى: ﴿فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ عَلَى الْفُلْكِ﴾ (157).

كما تضمن (في) معنى (إلى) (158) نحو قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا﴾ (159) أي أراد: إنكم كنتم قادرين على الخروج من مكة إلى

بعض البلاد التي لا تمنعون فيها من إظهار دينكم (160). ومنه قوله تعالى: ﴿فَرُدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ﴾ (161).

كما ترد (في) مضمّنة معنى الحرف (من) (162) نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِي كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيداً﴾ (163) أي من كل أمة.

وقد تضمّن معنى (بعد) نحو قوله تعالى: ﴿وَفَصَّالَةٌ فِي عَامَتَيْنِ﴾ (164) أي : بعد عامين.

كما تضمّن معنى (عن) كقوله تعالى: ﴿فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ (165) والأعمى مستعار ممّن لا يدرك المُبصرات لفساد حاسته، لمن لا يهتدي إلى طريق النجاة (166)

وعلق الزركشي على هذه الآية فقال: «قيل لما نزلت ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ لم يسمعوا ولم يصدقوا فنزل ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى﴾ أي عن النعيم الذي قلناه ووصفناه في الدنيا، فهو في نعيم الآخرة أعمى إذ لم يصدق» (167).

ومن الحروف المضمرّات (الكاف) التي تأتي للتشبيه، فتضمن معنى لام التعليل (168) نحو قوله تعالى: ﴿كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولاً﴾ (169) وعلق الأخفش: «أي لأجل إرسالي فيكم رسولا منكم فاذكروني» (170). وتتضمّن (في) معنى (مع) كما في قوله تعالى: ﴿قَالَ ادْخُلُوا فِي أُمَمٍ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ فِي النَّارِ﴾ (171) أي (مع أمم) (172).

وقد تضمّن (في) معنى (لنا) (173) كما في قوله تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ﴾ (174) فاعتبر مقاتل (في) هنا بمعنى (لنا) واستدلّ على ذلك بالآية الكريمة: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا﴾ (175) بيد أن الزمخشري خرّج (في الله) على أنّ معناها (في ذات الله ومن أجله) وعلل ذلك بقوله: «فلما كان الجهاد مختصاً بالله من حيث إنه مفعولٌ لوجهه، ومن أجله، صحّت إضافته إليه» (176) ورأي الزمخشري -حسب ما يبدو- ليس بعيداً عما ذهب إليه مقاتل.

أمّا (اللام) فقد تضمّن معنى الحرف (إلى) (177) ومنه قوله تعالى: ﴿وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلَّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (178) أي إلى أجل (179) بدليل قوله

تعالى: ﴿وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ (180) وقوله: ﴿وَلَوْ رُدُّوْا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ (181) وقوله: ﴿الْحَمْدُ لِلّٰهِ الَّذِي هَدَانَا لِهَذَا﴾ (182)

ويضمّن الحرف (ل) معنى (على) نحو قوله تعالى: ﴿وَيَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ﴾ (183) أي يَخْرُونَ على الأذقان (184) ومنه قوله تعالى أيضا: ﴿إِنْ أَحْسَنْتُمْ أُحْسَنْتُمْ لَا تُفْسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا﴾ (185) أي فعلها، لأن السيئة على الإنسان، لا له (186) بدليل قوله تعالى: ﴿فَعَلَيْ إِجْرَامِي﴾ (187).

ويضمّن معنى (في) (188) نحو قوله تعالى: ﴿وَنَضْعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ﴾ (189) أي ونقيم الموازين المعادلة التي توزن بها الأعمال في يوم القيامة (190). ومنه قوله تعالى: ﴿لَا يُجَلِّيهَا لِوَقَّتِهَا إِلَّا هُوَ﴾ (191) أي (لا يكشف خفاء علمها إلا هو وحده، إذ جاء بها في وقتها بنفسه) (192). كما تكون (اللام) مضمّنة معنى (بعد) (193) نحو قوله تعالى: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ لِذُلُوكِ الشَّمْسِ﴾ (194) أي بعد ميلها وغروبها (195) ومعنى (عن) (196) نحو قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَّا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ (197) أي عن الذين آمنوا.

وقد تضمّن (اللام) المفردة معنى (أن) المخففة الساكنة، نحو قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ﴾ (198) أي أن يطفئوا، والمصدر المؤوّل من (أن) وما بعدها في محلّ نصب مفعول به للفعل (يريدون).

وتضمّن (اللام) معنى (كي) (199) كما في قوله تعالى: ﴿مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى﴾ (200) أي لكي يقربونا.

ومثال لام (كي) و(كي) مضمرة معها (201) كما في قوله تعالى: ﴿لِيُنذِرَ بَأْسًا﴾ (202) وكذا في قوله ﴿لِنُنَبِّئَ بِهِ فُؤَادَكَ﴾ (203) وأيضا: ﴿لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ﴾ (204).

وقد تضمّن (لا) النافية معنى (لم) (205) ولذلك اختصت بالدخول على الماضي، نحو قوله تعالى: ﴿فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّى﴾ (206) أي لم يصدق ولم يصل. وتضمّن (من) معنى الصلة (207) كما في قول الله تعالى: { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ } (208) لأننا نستطيع حذفها فلا يعتري الكلام لبسٌ ويصبح { قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا أَبْصَارَهُمْ } ولكن المنهى عنه ليس غض البصر كله، كما ذهب إليه مقاتل بل المحرّم منه. ولهذا عدّها الزمخشري للتبعيض (209). كما

تتضمن معنى (الباء) كما في قوله تعالى: {يُلْقِي الرُّوحَ مِنْ أَمْرِهِ} (210) أي بأمره (211).

وتُضمَّن (من) معنى (عن) كما في قوله تعالى: {قَوْلٌ لِلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ} (212) أي عن ذكر الله (213). كما تأتي متضمنة معنى (في) كما في قوله تعالى: {أَرُونِي مَاذَا خَلَقُوا مِنَ الْأَرْضِ} (214) أي في الأرض، ومنه {إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ} (215) أي في يوم الجمعة (216).

(هل) حرف استفهام كما في قوله تعالى: {هَلْ لَكُمْ مِنْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِنْ شُرَكَاءَ فِي مَا رَزَقْنَاكُمْ} (217) ولكن تُضمَّن معنى (ما النافية) فتخرج عن حقيقتها، كما في قوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا أَنْ تَأْتِيَهُمُ الْمَلَائِكَةُ} (218) أي ما ينظرون (219). ونظيره قوله تعالى: {هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً} (220). وقد ترد متضمنة معنى (قد) فتفيد التوكيد والإثبات، كما في قوله تعالى: {هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئاً مَذْكُوراً} (221) فالمعنى: قد أتى على الإنسان زمان، كان فيه شيئاً منسياً غير مذكور، نطفة في الأصلاب (222). وقد تُضمَّن (هل) معنى (ألا) التي تفيد العرض والتحضيض كما في قوله تعالى: {هَلْ أَذِلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ الْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَى} (223) بمعنى ألا أدلك .

ومما سبق بحثه يتبين أن التضمين سواء كان في الأصوات، أم في المعجم، فإنه بابٌّ من أبواب التوسّع في الكلام، يتيح توليد معانٍ إضافية يقتضيها السياق، ولا يدلّ عليها الأصل (صوتا أو كلمة) . كما يكشف عن دقة النظام العجيب للغة ، بحيث تتكامل عناصرها ، وتتألف مختلف سياقاتها وتتأنس أنساقها، فينزاح معنى لفظ إلى لفظ آخر فيعضده ، وتنساب دلالة صوت في أوصال صوت آخر فتسند له ، فيؤدّي معناه في موقف يكون الكلام في حاجة ميسسة إليه .

وهذه الظاهرة اللغوية نجدها متنوّعة في القرآن الكريم، وقد تكون لتخريج المعاني وتفسير الآيات لأن للحرف معاني مختلفة يحملها، بله المعنى الأصلي، وكذا اللفظ عامة، فيُضمَّن معنى آخر يقتضيه السياق، ويعوزه المقام ، فقد يتطلب المقام فعلاً متعلّياً، والكلام جار بفعل لازم يتضمَّن معنى متعلّياً فيُحمل عليه، كما في قوله تعالى: {فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ} فالفعل (استبقوا) نصب (الخيرات) إمّا على نزع الخافض (إلى) وإمّا لتضمّنه معنى (بادروا). والحرف (في) قد يخرج عن

الظرفية فيفيد معنى حرف آخر مثل (على) كقوله تعالى: {وَلَأَصْلَبَنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ} أي على جذوع النخل ، أو معنى (إلى) كما في قوله تعالى: { أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا} أي إليها . وكلّ هذا له علاقة بالتقدير إذ إرجاع معاني الألفاظ إلى أصولها الأول يقتضي تقديراً معيّناً . ومن هنا كان للتضمنين دورٌ في التقدير إذ يعدّ آلية من آلياته التي تتيح أوجهاً يكون للتقدير مجال لكشف المعاني المُضمّنة.

الهوامش

- (15)-أبوعبيد الله المرزوباني- الموشح في مأخذ العلماء على الشعراء-تحقيق محمد حسين شمس الدين-دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان- ط:1- 1415هـ-1998م-35.
- (16)- والشطر الثاني من البيت: ليوم كريمة وامتداد ثغر.
- (17)- ابن قيم الجوزية- بدائع الفوائد- دار الفكر- بيروت- لبنان- دت- ج:2- ص:21.
- (18)- الإنسان-الآية:6.
- (19)- الراشد-التضمنين في اللسان العربي- ص:40.
- (20)- البقرة/الآية:235.
- (21)- صفوة التفاسير المجلد- ج:3- ص:151.
- (22)- النساء/ الآية: 58.
- (23)- البقرة/الآية: 187.
- (24)- الزمخشري- الكشاف- ج1- 231.
- (25)- النحل/ 71.
- (26)- المائدة:46.
- (27)- البقرة/ 130.
- (28)- الصابوني-صفوة التفاسير-المجلد1-96.
- (29)-البقرة/ 227.
- (30)-المطففين/ 3-1.
- (31)- يوسف/ 100.
- (32)- آل عمران/ 115.
- (33)- ابن هشام-ج2- 637.

- (1)- الفيروز أبادي- القاموس المحيط-ج3-39.
- (2)- الخليل بن أحمد- كتاب العين- تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي- دار مكتبة الهلال-سلسلة المعالم والفراس- ج 7- 51 (الهامش).
- (3)-الجواهري- الصحاح- تحقيق أحمد عبد الغفور عطار- القاهرة- ط2- ج 6- 215.
- (4)- ابن منظور- لسان العرب- دار صادر- بيروت- لبنان- ط3- 1414هـ/1999م- ج 13- 257/258.
- (5)- المرجع السابق- الصفحة نفسها
- (6)- صلاح الدين الزعبلوي- مشاكل القول في النقد اللغوي- الشركة المتحدة للنشر والتوزيع- ط1- دمشق- سوريا- 1984م - 191.
- (7)- أبو البقاء الكفوي-الكليات- وزارة الثقافة والإرشاد القومي- دمشق- ط 2- 1982 ج 2- 26.
- (8)- ابن جني- الخصائص - ط3- ج2- 308.
- (9)- ابن جني - الخصائص- ج2- 208.
- (10)- المرجع السابق- 309.
- (11)- آل عمران/ 52.
- (12)- الخصائص- ج2- 208 .
- (13)- النازعات/ 18.
- (14)- الخصائص- ج2- 310.

- (34)- يس/ 66.
- (35)- محمد محمود حجازي- التفسير الواضح- ج 2- 291.
- (36)- ابن هشام- معنى اللبيب- ج 1- 637.
- (37)- الزمخشري- الكشف- ج 4- 24/ 25.
- (38)- ابن هشام- معنى اللبيب- ج 1- 637.
- (39)- طه/ 21.
- (40)- التوبة/ 5.
- (41)- ابن هشام- معنى اللبيب- ج 1- 638.
- (42)- النساء/ 36.
- (43)- الشعراء/ 98-97.
- (44)- القصص/ 10.
- (45)- النساء/ 109.
- (46)- مقاتل بن سليمان البلخي- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم -تح: عبد الله شحاتة- دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة- د.ت- 142.
- (47)- الإسراء/ 65.
- (48)- الإسراء/ 2.
- (49)- الأنعام/ 107.
- (50)- الأشباه والنظائر- 142.
- (51)- النساء/ 24.
- (52)- الكشف- ج 1- 497.
- (53)- النساء/ 25.
- (54)- النساء/ 25.
- (55)- المائدة/ الآية: 5.
- (56)- مقاتل- الأشباه والنظائر- 144.
- (57)- النساء/ 25.
- (58)- مقاتل - الأشباه والنظائر- 144.
- (59)- الكشف- ج 1- 500.
- (60)- النساء/ 41.
- (61)- مقاتل- الأشباه والنظائر- 145.
- (62)- ق/ 21.
- (63)- مقاتل- الأشباه والنظائر- 145.
- (64)- البقرة/ 143.
- (65)- مقاتل- الأشباه والنظائر- 145.
- (66)- النساء/ 72.
- (67)- النساء/ 65.
- (68)- مقاتل- الأشباه والنظائر- 148.
- (69)- المائدة/ 6.
- (70)- الأشباه والنظائر- 148.
- (71)- القصص/ 15.
- (72)- القمر/ 51.
- (73)- سبأ/ 54.
- (74)- الأشباه والنظائر- 151.
- (75)- النور/ 19.
- (76)- الأشباه والنظائر- 152.
- (77)- طه/ 71.
- (78)- أحمد الصاوي- حاشية الصاوي على تفسير الجلالين- م 3- 59.
- (79)- محمد محمود حجازي- التفسير الواضح- دار الكتاب العربي- بيروت لبنان- ج 2- 18/ 19.
- (80)- قریش/ 4- 3.
- (81)- محمد الصابوني- صفوة التفاسير- المجلد 3- 606/ 607.
- (82)- أبو عبيدة بن المثنى- مجاز القرآن -ج 2- 24/ 23.
- (83)- النساء/ 2.
- (84)- السيد قطب- في ظلال القرآن - دار الشروق- بيروت- لبنان- ط 12- م 1- ج 4- 576.
- (85)- النمل/ 33.
- (86)- ابن هشام- مغني اللبيب- ج 1- 79.
- (87)- آل عمران/ الآية: 52.
- (88)- ابن هشام- مغني اللبيب- ج 1- 78.

- (117)- الكشف- ج2- 415.
- (118)- الزركشي-البرهان في علوم القرآن- ج4: 284.
- (119)- القصص/ 15.
- (120)- البقرة/ 102.
- (121)- الزركشي-البرهان في علوم القرآن- ج4: 285.
- (122)- المطففين/ 2.
- (123)- الزركشي-البرهان في علوم القرآن- ج4: 285.
- (124)- مريم/ 71.
- (125)- البرهان في علوم القرآن- ج4- 285.
- (126)- الشعراء/ 14.
- (127)- الزركشي-البرهان في علوم القرآن- ج4- 287.
- (128)- الأعراف/ 105.
- (129)- محمد/ 38.
- (130)- النور/ 63.
- (131)- الزركشي-البرهان في القرآن الكريم- ج4- 286.
- (132)- التوبة/ 114.
- (133)- ابن هشام مغني اللبيب- ج1- 158.
- (134)- الزركشي-البرهان في علوم القرآن- ج4: 287.
- (135)- المؤمنون/ 40.
- (136)- المائدة/ 13.
- (137)- مغني اللبيب- ج1- 159.
- (138)- الانشقاق/ 19.
- (139)- الزمخشري- الكشف- ج4- 728.
- (140)- الزركشي-البرهان في علوم القرآن- ج4: 287.
- (141)- الشورى/ 25.
- (142)- الكشف- ج4- 224.

- (89)- المرجع ، والصفحة السابقان: الذود:السوق، وجمع من الجمال من ثلاثة إلى تسعة.
- (90)- ابن هشام-مغني اللبيب- ج1- 79.
- (91)- النساء/ الآية: 87.
- (92)-المرجع السابق- 104.
- (93)-هود/ 48.
- (94)- المائدة/ 61.
- (95)- آل عمران/ 123.
- (96)- القمر/ 34.
- (97)- مغني اللبيب- ج1- 110.
- (98)-الفرقان/ 59.
- (99)- أحمد الصاوي- حاشية الصاوي- م3- 163.
- (100)-ابن هشام- مغني اللبيب-ج1- 109.
- (101)- آل عمران/ 75.
- (102)- الزمخشري- الكشف-ج1- 374/ 375.
- (103)- الإنسان/ 6.
- (104)- ابن هشام-مغني اللبيب-ج1- 126.
- (105)- النساء/ 100.
- (106)- القدر/ 5.
- (107)- ابن خالويه- إعراب ثلاثين سورة من القرآن- 143/142.
- (108)- طه/ 91.
- (109)- الكشف- ج1- 258.
- (110)- البقرة/ 217.
- (111)-المنافقون/ 7.
- (112)- ابن هشام-مغني اللبيب-ج1- 133.
- (113)- المرجع السابق- 152.
- (114)- البقرة/ 177.
- (115)- الكشف- ج1- 218.
- (116)- الرعد/ 6.

- (143)- الأحقاف / 16.
- (144)- المائدة / 27.
- (145)- البرهان في علوم القرآن-ج4- 287.
- (146)- النجم / 3.
- (147)- البرهان في علوم القرآن-ج4- 287.
- (148)- المرجع السابق.
- (149)- الأعلى / 5-6.
- (150)- محمد علي الصابوني-صفوة التفاسير- م 3- 558.
- (151)- البرهان في علوم القرآن-ج4- 302.
- (152)- الشعراء / 18.
- (153)- البرهان في علوم القرآن-ج4- 302.
- (154)- يوسف / 32.
- (155)- الصابوني- صفوة التفاسير- م 3 - 50.
- (156)- يونس / 22.
- (157)- المؤمنون / 28.
- (158)- البرهان في علوم القرآن-ج4- 303.
- (159)- النساء/ 97.
- (160)- الكشف- ج1- 555.
- (161)- إبراهيم/ 9.
- (162)- الكشف- ج4.
- (163)- النحل / 89.
- (164)- لقمان/ 14.
- (165)- الإسراء/ 72.
- (166)- الكشف- ج2- 683.
- (167)- البرهان في علوم القرآن-ج4-ص304.
- (168)- المرجع نفسه-ص314.
- (169)- البقرة/ 151.
- (170)- الزركشي- البرهان في علوم القرآن- ج4- 310.
- (171)- الأعراف / 38.
- (172)- مقاتل بن سليمان البلخي- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم- 187.
- (173)- المرجع السابق-
- (174)- الحج / 78.
- (175)- العنكبوت/ 69.
- (176)- الزمخشري- الكشف- ج3- 173.
- (177)- البرهان في علوم القرآن-ج4-ص340.
- (178)- الرعد/ 2.
- (179)- الزركشي- البرهان في علوم القرآن- ج4- 340.
- (180)- إبراهيم/ 10.
- (181)- الأنعام / 28.
- (182)- الأعراف / 43.
- (183)- الإسراء/ 109.
- (184)- البرهان في علوم القرآن – ج4- 341.
- (185)- الإسراء/ 7.
- (186)- الزركشي- البرهان في علوم القرآن- ج4- 341.
- (187)- هود / 35.
- (188)- الزركشي- البرهان في علوم القرآن- ج4- 341.
- (189)- الأنبياء / 47.
- (190)- الصابوني-صفوة التفاسير-ج1- 264.
- (191)- الأعراف / 187.
- (192)- الزمخشري-الكشف-ج2-134.
- (193)- البرهان في علوم القرآن-ج4- 342.
- (194)- الإسراء / 78.
- (195)- محمد أحمد التونجي- المعجم المفصل في تفسير غريب القرآن الكريم- ص 175.
- (196)- الزركشي- البرهان في علوم القرآن- ج4- ص342.
- (197)- الأحقاف / 11.

- (198)-الصف / 8.
- (199)-البرهان في علوم القرآن- ج 4- ص 340.
- (200)- الزمر / 3.
- (201)- البرهان في علوم القرآن-ج4- ص345.
- (202)-الكهف / 2.
- (203)-الفرقان / 32.
- (204)-يوسف / 24.
- (205)- الزركشي-البرهان في علوم القرآن- ج4- ص355.
- (206)-القيامة / 31.
- (207)-مقاتل بن سليمان البلخي- الأشباه والنظائر في القرآن الكريم-189.
- (208)- النور / 30.
- (209)- الزمخشري- الكشاف- ج3- 229.
- (210)- غافر / 15.
- (211)- مقاتل بن سليمان البلخي- الأشباه والنظائر- 189.
- (212)- الزمر / 22.
- (213)- ابن هشام- مغني اللبيب- ج1- 356.
- (214)- فاطر / 40.
- (215)- الجمعة / 9.
- (216)- مغني اللبيب- ج1- 356.
- (217)- الروم / 28.
- (218)- الأنعام / 158.
- (219)- مقاتل بن سليمان البلخي- الأشباه والنظائر- 150.
- (220)- الزخرف / الآية: 66.
- (221)- الإنسان / الآية: 1.
- (222)-الكشاف- ج4- 165.
- (223)- طه / الآية: 120.
